دلالة الصيغ في التعبير القرآني بناء (فُعَال)

دراسة دلالية قرآنية

د٠ خميس فزّاع الدليمي/كلية الآداب

المقدمة :

الحمدُ لله مصرف الأمور كما يشاء ، والصلاة والسلام على إمام الأنبياء محمد وعلى آله الأتقياء وصحابته الأوفياء ومن سار على نهجهم إلى يوم العَرض واللقاء ٠٠ وبعد :

فمن المعروف أن كل كلمة في أي لغة تشتمل على ثلاثة عناصر ، هي الجذر أو المادة وهي التي تتألف منها الحروف ثم الصيغة أو الوزن الذي يصوّر هيكل اللفظ أو شكله ثم المعنى الذي تدل عليه هذه الكلمة وهذه الميزة أضافت على اللغة العربية جمال الإيقاع وحلاوة الأداء وروعة الأسلوب وطلاوة الجرس وجمال التصوير .

وقد صنّف علماء العربية كتباً في هذا الميدان على وفق الأبنية أو الأوزان أو الصيغ مهما اختلف موادها أو حروفها أو معانيها ، وقد أورد السيوطي (ت ٩١١هـ) في كتابه " المزهر " الأبنية فقسّمه على أقسام ثلاثة :

١. أبنية كثيرة الاستعمال : كأبنية الأفعال والمشتقات والجموع .
٢. أبنية قليلة الاستعمال : أي تلك التي ورد على وزنها عدد محدود من الألفاظ كوزن (أفعُولَة) .
٣. أبنية نادرة الاستعمال : وهي صيغ وردت على وزنها كلمة واحدة أو بضع كلمات كوزن (فَعَلوت) .

واللغة العربية أفضلُ اللغات وأوسعها فقد نجد من بين صيغ الكلمات ما يدلّ على أكثر من دلالة واحدة مثل صيغة (فُعَال) التي يدور البحث في فلكِها .

ومشاركة مني في هذا الميدان أضع هذه الصفحات بين يدي القارئ عسى أنْ يكون في نتائج البحث ما ينير الطريق ويحسم الخلاف .

وقد دفعني ذلك – زيادة في الاطمئنان – إلى القيام بإحصاءٍ قرآني ، قمت به لما ورد على صيغة(فُعَال)إذ كان المصدر الرئيس لهذا العمل هو القرآن الكريم وكفى به مصدراً وأنيساً .

ولما كان التثبت من الأمر باقتناع تام والحكم عليه متوقفاً على الاطلاع على كلام العرب ، واستعمالاتهم كان لامناص من الرجوع إلى كتب العربية ومعاجمها وكتب التفسير للتحقق من عملية البحث .

ولا أزعم أنني أحطت بالموضوع إحاطة تامة شاملة ، فذلك ما لا يدّعيه عاقل ، ولكنني آمل أن أكون قد وضعت جزءاً يسيراً يفيد الناشئين ، حاملاً في طيّاتهِ صدقاً في الخبر وعدلاً في الحكم ، وإنصافاً في القول ويقيناً في المعرفة وسداداً في الرأي ونوراً في البصيرة (**وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ**)(**يوسف: من الآية ٧٦**).

الجدول الإحصائي

ت	الكلمة القرآنية	اسم السورة ورقم الآية
١	دُعَاء	البقرة: ١٧ ، الرعد: ٣٩،٤٠ ، الإسراء: ١١ ، مريم: ٤،٤٨ ، النور: ٦٣ ، الفرقان: ٧٧ ، النمل : ٩٠ ، فصلت : ٥١ ، نوح : ٦
٢	جُنَاح	البقرة: ٢٤٠،٢٣٦،٢٣٣،٢٣٠،٢٢٩،١٩٨،٥٨ ، النساء: ١٢٨،١٠٢،١٠١،٢٤،٣ ، المائدة: ٩٣ ، النور: ٦١،٦٠،٥٨،٢٩ ، الأحزاب: ٥٥،٥١،٥ ، الممتحنة: ١٠ .
٣	رُبَاع	النساء: ١ ، فاطر: ١ .
٤	ثُبَات	النساء: ٧٠ .
٥	غُلام	آل عمران: ٤٠ ، يوسف: ١٩ ، الذاريات: ٢٨ .
٦	غُرَاب	المائدة: ٣١ .
٧	نُعَاس	آل عمران: ١٥٤ ، الأنفال: ١١ .
٨	تُرَاب	الرعد: ٥ ، النحل: ٥٩ ، المؤمنون: ٨٢،١٥ ، النحل: ٦٧ ، الصافات: ١٧
٩	خُوَار	الأعراف: ١٤٨ ، طه: ٨٨ .
١٠	صُوَاع	يوسف: ٧٢ .
١١	جُفَاء	الرعد: ١٧ .
١٢	رُفَات	الإسراء: ٩٨،٤٩ .
١٣	جُذَاذ	الأنبياء: ٥٨
١٤	ذُبَاب	الحَج: ٧٣
١٥	غُثَاء	المؤمنون: ٤١ ، الأعلى: ٥
١٦	رُكام	النور: ٤٣
١٧	فُلان	الفرقان: ٢٨
١٨	فُؤاد	الفرقان: ٣٢ ، النجم : ٣٦
١٩	سُبات	الفرقان: ٤٧ ، النبأ: ٩
٢٠	فُرَات	الفرقان: ٥٣ ، فاطر: ١٢ ، المرسلات: ٢٧
٢١	أُجَاج	الفرقان: ٥٣ ، فاطر: ١٢ ، الواقعة: ٧٠
٢٢	عُجَاب	ص: ٥
٢٣	رُخاء	ص: ٣٦
٢٤	حُطَام	الزمر: ٢١ ، الواقعة: ٦٥ ، الحديد: ٢٠
٢٥	دُخان	فصّلت: ١١ ، الدخان: ١٠
٢٦	شُوَاظ	الرحمن: ٣٥
٢٧	نُحَاس	الرحمن: ٣٥
٢٨	سُوَاع	نوح: ٢٣
٢٩	تُرَاث	الفجر: ١٩

المبحث الأول : فُعَال في العربية

أولاً : بناء (فُعال) في المصدر :

من أبنية مصادر الفعل الثلاثي المجرّد ، وهو كثير الاستعمال في العربية ، أمّا من حيث صوغه فهو يُصاغ من الفعل الثلاثي المجرّد ، ويغلب فيما دل على صوتٍ أو داءٍ كـ(بُكاء)، وصُراخ ، ورُغاء ، وهُتَاف وصُراخ ، وعطاس [١]
ويكون سماعياً في جميع الأبواب عدا ما كان على (فَعَل) اللازم الدال على داء أو صوت فقد سُمع في باب (فَعَلَ يَفْعَلُ) نحو : سَأل سُؤالاً ومَزَحَ مُزاحاً وفي باب (فَعَل يَفْعِلُ) نحو : قَمِصَ قُماص[٢] ،

ثانياً : بناء فُعَال في المبالغة :

جاءت مجموعة ألفاظ على زنةِ فُعَال لِتؤكّد الوصف ، قال الرضي[٣] ((الغالب في فَعُل فعيل ويجيء فُعَال . بضم الفاء وتخفيف العين . مبالغة فعيل في هذا الباب كثيراً ، لكنه غير مطّرد نحو طويل وطُوال وشُجيع وشُجاع)) .
تناولَ اللغويون هذا البناء فمنهم من يرى أنّه أخو (فعيل) ولا يرى فرقاً بينهما ، يقول سيبويه[٤] : ((ضَعُفَ ضُعْفاً وهو ضعيف ، وقالوا : شَجُعَ شَجاعة وهو شجاع ، وقالوا شجيع ، وفُعال أخو فعيل)) .
ويقول في موضع آخر[٥] : ((و(فُعال) بمنزلة (فَعيل) لأنهما أختان ألا ترى أنّك تقول : طويل وطُوال وبعيد وبُعَاد)) .
في حين جعل البعضُ الآخر (فُعالاً) مبالغة لـ(فعيل) ذلك بأنّ اللفظين المختلفين جائز أنْ يكونا لمعنى واحد كما ظنّ كثير من النحويين واللغويين[٦] .
فمن ذلك لفظ (رُباع) قالوا مبالغة فُعيل بالعَدل أي أنّك تَعْدِل عن فعيل إلى فُعال إذا أردت المبالغة في الوصف والعدل يوجب التكثير ، حينما ذكروا قول الله عز وجل ((**مَثْنَى وَثُلاثَ وَرُبَاعَ**)**(النساء: من الآية٣)**أي : أن صيغة فُعال في ثُلاث ورُباع معدولة عن العدد ، والعلّة في عدلها التكرار والتكثير والمبالغة[٧] .
والذي أراه في هذا الميدان أن القرآن الكريم يختار الكلمة أو الصيغة قاصداً لفظها ومعناها في موقعها المحدّد ، فهو يأخذ المعنى المعجمي ويهتم بالصورة الصوتية للصيغة ، هذا الارتباط بين اللفظ والمعنى في الصيغة القرآنية يشكّل وحدة لا سبيل إلى الانفكاك عنها[٨] ، فكل صيغة لابدّ أن تختلف في الشكل عن كل صيغة أخرى والسبب في ذلك أن وظائف الصيغ مختلفة لتجنب الغموض . والذي يحدد ذلك هو السياق فمن المحال أن نجعل (عجاب) و(عجيب) بمعنى واحد كما ظن بعضهم، لأن السياق في الموضعين مختلف ، فصيغة فُعال تدلّ أحياناً على معنى المصدر وأحياناً أخرى على معنى الصفة المشبهة ، فالسياق هو وسيلة نحوية غير صرفية يدلّ على تحديد المعنى الصرفي المراد[٩] .
كذلك نجد فُعالاً وفعيلاً مختلفتين في الحركات والنبرات والنغمة الموسيقية فضلاً على الوزن حيث أن فُعالاً أبلغ من فعيل، لأنّ مدّة الألف أطول من مدّة الياء وإن فتح الفم بالألف أوسع من فتحه بالياء[١٠] .
يقول ريمون الطحان[١١] ((... وننظر في ألفاظ اللغة عندما نضيف إلى الأصول الثلاثية " فَعَلَ " بموجب قواعد الاشتقاق أحرف الزيادة بوساطة التصدير والحشو والإقحام أو بوساطة التلاعب بأصوات اللغة نحصل على عددٍ كبير من المفردات المختلفة المعاني)) .

المبحث الثاني : دلالة (فُعَال) في القرآن الكريم :

ذكر علماء العربية لهذه الصيغة " فُعَال " بضم الفاء وفتح العين أكثر من دلالة يمكن ذكرها على النحو الآتي :

١. الدلالة على داء :

وهي مطردة في فَعَلَ اللازم ، قال سيبويه[١٢] ((... وأما السُّكان فهو داء كما قالوا:العُطاس . فهذه الأشياء لا تكون حتى تريد الداء جُعِلَ كالنُّحَار والسُّهام ، وهما داءان)) .

وقال الرازي[١٣] ((... والفُعَال في أكثر الأمر يَدلّ على مكروه أو منكر ، أما في المعاني ، فالسُّبات والفُواق والزُّكام والصداع لأمراض وآفات في الناس والنبات))

وقال ابن السراج[١٤] ((فُعال لما كان داءً نحو السكان والعُطاس)) .

ولم يرد في القرآن الكريم ما يدل على ما ذُكر ، أما كلمة " سُبَات " التي ذكرها الرازي دالةً على المرض فلم يذكرها أحد من علماء العربية من مفسرين ومعجميين وغيرهم بهذه الدلالة وإنما ذكروها دالة على الراحة والسكون فلا وجه للدلالة على الداء[١٥] كما سيأتي .

٢. الدلالة على صوت :

وهي مطردة في (فَعَلَ) اللازم ، قال سيبويه ((وقد جاء على فُعَال نحو النُّزاء والقُماص ، كما جاء عليه الصوت نحو الصراخ والنُباح)) .

وقال ابن السراج ((فُعَال ... لما كان صوتاً كالصُّراخ والبُكاء)) .

ولم يرد في القرآن الكريم بهذه الدلالة سوى لفظين هما :

أ. خُوَار :

خار الثور يخور وذلك صوته والخوار هو صوت البقر[١٦] . ورد هذا اللفظ في آيتين ، وكلا الموضعين يدلّ على صوت العجل المصنوع الذي اتخذه بنو إسرائيل إلهاً ، بعد إذ انجاهم الله من فرعون وزمرتهِ .

قال تعالى ((**وَاتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَى مِنْ بَعْدِهِ مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجْلاً جَسَداً لَهُ خُوَارٌ**)(**لأعراف: من الآية١٤٨**) وقال أيضاً ((**فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلاً جَسَداً لَهُ خُوَارٌ**))(طه من الآية٨٨).

قال ابن عاشور : ((خُوار بالخاء المعجمة صوت البقر ، وقد جَعَل صانع العجل في باطنه تجويفاً فكان له صوت كالخوار)) .

ب . دُعَاء :

جاء في المقتضب[١٧] ((ومن الممدود كل مصدر مضموم الأول في معنى الصوت ، فمن ذلك الدُعاء والعُواء ، والرُعاء)) .

وقد ورد هذا المصدر في عشر آيات من القرآن الكريم[١٨]، فمن ذلك ما ورد في قوله تعالى ((**وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءً وَنِدَاءً صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لا يَعْقِلُونَ**))(**البقرة من الآية١٧١**) وهو مثل ضربه الله تعالى لهم وشبّههم بالغنم المنعوق بها لا يسمع إلا الصوت أو الجرس .

جاء في الكشاف[١٩] ((ومثل داعي الذين كفروا كمثل الذي ينعق أو : ومثل الذين كفروا كبهائم الذي ينعق والمعنى : ومثل داعيهم إلى الإيمان في أنهم لا يسمعون من الدعاء إلا الجرس ودوي الصوت من غير إلقاء أذهان ولا استبصار كمثل الناعق بالبهائم التي لا تسمع إلا دعاء الناعق ونداءه الذي هو تصويت بها وزجر لها)) .

٣_ الدلالة على تحطم وتفرّق وتجزّؤ:

قد تدل فعال على ما تفرق أجزاؤه وتحطمت وتفرقت نحو : الدقاق ، والحطام ، قال ابن السراج[٢٠] ((فُعال لما فُتّت نحو الحطام والفُتات)) .

وقد وردت ألفاظ بهذه الدلالة :

أ . جُذاذ :

الجذُّ : إما كسر وإمّا قطع ، يقال جذذتُ الشيء كسرته ، والجذُّ كسر الشيء الصلب وتفتيته[٢١] .

وقد ورد هذا اللفظ مرة واحدة في قوله تعالى ((**فَجَعَلَهُمْ جُذَاذاً إِلَّا كَبِيراً لَهُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ**) **(الانبياء:٥٨)**

وهو فُعال بمعنى مفعول وقد صرّح بذلك بعض العلماء مثل ابن سيده حيث قال[٢٢] ((.. ويجيء فُعَال فيما كان نحو الدُقاق والحُطام والجُذاذ والفُضاض والفُتات والرُفات وهو مصدر على مفعول)) .

وقال الآلوسي[٢٣] ((... جَذاذاً أي قطعاً فُعال بمعنى مفعول من الجذّ الذي هو القطع ، فهو كالحُطام من الحطم الذي هو الكسر)) .

ب . جُفاء :

الجَفاء بالفتح الرمي والاطّراح ، والجُفاء ما نفاه السيل إذا رمى بالزبد والقذى[٢٤] وقد ورد هذا اللفظ مرّة واحدة في قوله تعالى(**فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً**)(**الرعد: من الآية١٧**)وهذا اللفظ يفيد معنى التفرق والذهاب ، قال الفراء[٢٥] ((والجفاء أي يذهب سريعاً)) . وقد عبر عنه أبو حيان[٢٦] بقوله ((مضمحِلّاً متلاشياً لا منفعة منه ولا بقاء له)) وهو فُعال بمعنى مفعول ، يقال : جفا الماء بالزبد إذا قَذَفه ورمى به فهو مرميٌّ[٢٧] .

ج . غُثاء :

الغثاء : ما جاء به السيل من نبات قد يبس ، وهي كلمة تدلّ على ارتفاع شيء دنيٍّ فوق شيء من ذلك[٢٨] .

وهو اسم جامد للنبات اليابس ، وقد ورد هذا اللفظ في آيتين ، الأولى قوله تعالى ((**فَجَعَلْنَاهُمْ غُثَاءً فَبُعْداً لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ**))(**المؤمنون:٤١**) والثانية في قوله تعالى ((**فَجَعَلَهُ غُثَاءً أَحْوَى**))(الأعلى:٥) . قال القرطبي[٢٩] ((... أي هلكى هامدين كغثاء السيل وهو ما يحمله من بالي الشجر من الحشيش والقصب مما يبس وتفتّت)) .

د . رُفات :

الرفت في اللغة التكسير والتفتيت يقال : رفت الشيء بيدي إذا فتّته حتى صار رُفاتاً[٣٠] .

وقد ورد هذا اللفظ في القرآن الكريم في آيتين وهما قوله تعالى ((**وَقَالُوا أَإِذَا كُنَّا عِظَاماً وَرُفَاتاً أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقاً جَدِيداً**))(الإسراء:٤٩) وقوله تعالى ((**ذَلِكَ جَزَاؤُهُمْ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا وَقَالُوا أَإِذَا كُنَّا عِظَاماً وَرُفَاتاً أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقاً جَدِيداً**))(**الإسراء:٩٨**) . وقد فُسّر بمعنى التراب ، قال الفراء[٣١] ((الرُفات التراب لا واحد له بمنزلةِ الدقاق والحُطام)) ، وهو بقوله يؤكد أنّ فعالاً هو بمعنى مفعول يُعزّز ذلك قول ابن عاشور[٣٢] ((الرُفات الأشياء المرفوتة أي المفتّتة يقال : رَفَتَ الشيء إذا كسره كِسَراً دقيقة ووزن فُعال يدل على مفعول أفعال التجزئة مثل الدُقاق الحُطام والجُذاذ والفُتات)) .

هـ . حُطام :

الحطم في اللغة الكسر مطلقاً ، وقيل :هو كسر الشيء يُقال حَطّمتُ الشيء حَطْماً كَسَرْته والحُطَام ما تحطّم من ذلك[٣٣] .

وقد ورد في ثلاث آيات :

قوله تعالى ((**ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرّاً ثُمَّ يَجْعَلُهُ حُطَاما**))(**الزمر:٤١**) .

قوله تعالى ((**لَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَاهُ حُطَاماً فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ**))(الواقعة:٦٥) .قوله تعالى ((**كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرّاً ثُمَّ يَكُونُ حُطَاماً**))(**الحديد:٢٠**)

وفي جميعها دلالة على المفعوليّة جاء في التحرير والتنوير[٣٤] ((والحطام : الشيء الذي حطمه حاطم : أي كسره ودقّه فهو بمعنى المحطوم ، كما تدلّ عليه زنة فُعال مثل الفُتات والجُذاذ والدُّقاق)) .

و . شُوَاظ :

شظى : الشين والظاء والحرف المعتل أصل يدلّ على تصدّع الشيء من مواضع كثيرة ، من ذلك الشظيّة من الشيء : الفِلْقَة : يقال تشظّت العصا إذا كانت فِلَقاً[٣٥]

وهو من الألفاظ الدّالة على التجزّؤ ، وقد ورد مرّة واحدة في قوله تعالى((**يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِنْ نَارٍ وَنُحَاسٌ فَلا تَنْتَصِرَانِ**) (**الرحمن:٣٥**)٠

جاء في التفسير الكبير[٣٦] ((الشُواظ لهب النار وهو لسانه ، وقيل: ذلك لا يقال إلا للمختلط الدخان الذي من حطب والظاهر أن هذا مأخوذ من قول الحكماء أن النار إذا صارت خالصة لا تُرى كالتي تكون في الكير الذي يكون في غاية الاتقاد)) .

هذا مجمل ما ورد على هذه الصيغة دالاً على التجزؤ والتحطيم والتفتيت ، ولنا وقفة في هذا الميدان عندما أورد العلماء عبارة (فُعال بمعنى مفعول) .

إني أقول وفي فؤادي جُمْرَةٌ إنّ هذا الكلام فيه نظر !! إذ أننا نجد أن القرآن الكريم يستعمل الألفاظ قاصداً لفظها ومعناها في موقعها المحدّد ، فنجد جذور بعض الألفاظ الواردة آنفاً وردت على الصيغة القياسية في اسم المفعول في موضع أو سياق لا يستدعي المبالغة وهو قوله تعالى ((**وَأَمَّا الَّذِينَ سُعِدُوا فَفِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطَاءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ**))(هود:١٠٨) .

أما لفظة جُذاذ فقد جاء في سياق آيات تدل على صراع بين الشرك والإسلام بين سيدنا إبراهيم الموحِّد وساحة الأصنام وعبّادها من جانب آخر بينهما برزخٌ لايبغيان ، فلا بدّ من ذكر الصيغة الدالة بجرسها على سحق هذه الجبهة الزائفة وتحطيمها، فشتّان بين (مجذوذ وجُذاذ) اللاتي جعلهما بعض العلماء بمعنى واحد وليس كذلك .

كذا الحال في صيغة (رُكام) الدالة على تراكم السحاب بعضه على بعض فاستدعى سياق الآيات أن يُؤتى بما يدل على المبالغة في ذلك في حين جاء ما هو أدنى من ذلك في قوله تعالى : ((**سَحَابٌ مَرْكُومٌ**))(**الطور:٤٤**) .

إذ ذكر فيها المفعولية بلا مبالغة لأن السياق لم يتطلب ذلك . والله أعلم .

٤ _ الدلالة على حركة واضطراب .

ذكر سيبويه أنّ فُعالاً يأتي دالاً على الاضطراب والتحرّك مثل النُّزاء والقُماص[٣٧] وأكد ذلك ابن السرّاج في أصوله[٣٨] .

وقال المبرد[٣٩] ((كل ما كان في معنى الحركة على هذا الوزن لأنّه بمنزلة النُّقاز والنُّفاض))

وقد وردت ألفاظ قرآنية دالة على هذه الدلالة منها :

أ . ذباب :

الذبُّ الدفع والمنع والطرد ،وذبّ عنه يذبّ دَفَعَ ومَنَعَ[٤٠]،وهو اسم جنس واحدته ذُبابة .

وقد ورد هذا اللفظ في القرآن الكريم مرتين في آيةٍ واحدةٍ في سورة الحج قال تعالى ((**إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَاباً وَلَوِ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئاً لا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ**))(الحج:٧٣) .

قال القرطبي[٤١]((الذُباب اسم واحد للذكر والأنثى والجمع القليل أذُبّة والكثير ذِباب على مثل غُراب وأغربة وغِربان ، وسمي به لكثرة حركته والتذبذب التحرك)) .

وقال الآلوسي[٤٢] ((... مأخوذ من الذّب أي الطرد والدفع أو من الذبّ بمعنى الاختلاف أي الذهاب والعَود وهو أنسب بحال الذباب لما فيه من الاختلاف)) .

ففي هذه الصورة جمال فني في تلك الظلال التي تضفيها محتويات الصورة ، وفي الحركة التخيلية في محاولة خلْق الذُباب ، وفي التجمع له ثم في محاولة الطيران خَلْف الذُباب لاستنقاذ ما يسلبُه[٤٣] .

ب . رُخاء :

الرُخاء مشتقة من الرخاوة والرخاء من الرياح السريعة اللّينة[٤٤] .

وقد ورد هذا اللفظ في القرآن الكريم مرة واحدة في قوله تعالى ((**فَسَخَّرْنَا لَهُ الرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ رُخَاءً حَيْثُ أَصَابَ**))(ص:٣٦) .

قال الرازي[٤٥] ((رُخاء أي رخوة لينة وهي من الرخاوة ، والريح إذا كانت لينة لا تزعزع ولا تمتنع عليه كانت طيبة)) .

وهذا أمر مختص بسيدنا سليمان عليه السلام حيث كان يأمر العاصف تارة ويأمر الرُخاء أخرى ، وهذا يدل على حركة خفيفة لينة لا اضطراب فيها .

٥ _ الدلالة على الجمع :

ولم يرد سوى لفظ واحد هو (رُكام) .

والركم في اللغة جمع الشيء بعضه على بعض حتى يجعل رُكاماً أي مركوماً وهو اسم للشيء المتراكم مشتقٌ من ركم الشيء إذا جمعَه[٤٦] .

ورد هذا اللفظ في قوله تعالى ((**أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُزْجِي سَحَاباً ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكَاماً فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلالِهِ** ...))(النور:٤٣) .

قال ابن عاشور[٤٧]((ووزن فُعال وفُعاله يدلّ على معنى المفعول فالركام بمعنى المركوم كما جاء في قوله تعالى((**وَإِنْ يَرَوْا كِسْفاً مِنَ السَّمَاءِ سَاقِطاً يَقُولُوا سَحَابٌ مَرْكُومٌ**))(الطور ٤٤)

وقال القرطبي[٤٨]((رُكاماً أي مجتمعاً يركب بعضه بعضاً كقوله تعالى ((**وَإِنْ يَرَوْا كِسْفاً مِنَ السَّمَاءِ سَاقِطاً يَقُولُوا سَحَابٌ مَرْكُومٌ**))(الطور ٤٤)والركم جمع الشيء)).

٦ _ دلالات أخرى :

هناك ألفاظ أخرى جاءت على هذا الوزن ولم يرد لها شيء من المعاني التي ذكرت آنفاً يمكن ذكرها بالشكل الآتي :

أ . الراحة والسكون :

. سبات :

السين والباء والتاء أصل واحد يدل على راحة وسكون يُقال: للسير السهل اللّين سَبْت[٤٩] ، والسُبات : النوم العميق والغشيان الخفي ومنه قيل: الراحة سُبات لأنّ منْ تمدد فقد استراح[٥٠] .

وقد ورد هذا اللفظ في موضعين :

قال تعالى:((**وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِبَاساً وَالنَّوْمَ سُبَاتاً وَجَعَلَ النَّهَارَ نُشُوراً**))(الفرقان٤٧)
وقال تعالى: ((**وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتاً**))(النبأ:٩) . وكلاهما يدل على الراحة والسكون .
قال القرطبي[٥١] ((النوم السُّبات أي راحة لأبدانكم بانقطاعكم عن الاشتغال وأصل السبات من التمدّد ، يقال : سبَتَت المرأة شعرها أي نقضته وأرسلته ، ورجل مسبوت أي ممدود ، وفي التمدد معنى الراحة)) .
وقيل إن السبات يدل على القطع أي قطع الحركة وبه قال الزمخشري وابن عاشور[٥٢] ، ومن ذلك سبت اليهود لانقطاعهم عن العمل .

. نعاس :

نعس نُعاساً وهو ناعس ، وحقيقته السنَة من غير نوم ، إذا ابتدأ فيك النوم وأنت جالس أو قائم أو على حالٍ متقاربة للحالتين وأصله من نَعستِ الشجرة إذا مالت[٥٣]. وقد ورد هذا اللفظ في آيتين من التنزيل الحكيم :
قال تعالى:((**ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِ الْغَمِّ أَمَنَةً نُعَاساً يَغْشَى طَائِفَةً مِنْكُمْ**))(**آل عمران:١٤٥**).
وقال تعالى: ((**إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسَ أَمَنَةً مِنْهُ وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً**))(الأنفال:١١) .
وكلاهما يدل على النوم الخفيف أو أوّل النوم وهو يزيل التعب ولا يغيّب صاحبه[٥٤] .

ب . التجاوز :

. عجاب :

بالغ الغاية في العُجُب ، والعجيب العجب ، والعجاب الذي تجاوز حدّ العجب[٥٥] .
وقد ورد هذا البناء في قوله تعالى((**أَجَعَلَ الْآلِهَةَ إِلَهاً وَاحِداً إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ**))(ص:٥)
قال الرازي[٥٦] ((عجاب بليغ في التعجب ، والعجاب هو العجيب إلا أنه أبلغ من العجيب كقولهم طويل وطُوال وعريض وعُراض وكبير وكُبار)) .
وهنا يميط الرازي اللثام عن حقيقةٍ صدّ عنها كثير من العلماء وهي سياق الآيات الذي يتحدث عن وجه التعجب وهو أن الذين اتخذوا من دون الله أصناماً آلهةً وجدوا خلاف ما ألفوا عليه آباءهم فكان التعجّب في الغاية .

ج . العذوبة والملوحة :

. فُرات :

فرت الماء العذب ولا يثنى ولا يجمع والمصدر الفروتة ، وهو صفة مشبهة للثلاثي يفرَت باب كَرُمَ [٥٧].
وقد ورد في ثلاث آيات من القرآن الكريم :
قال تعالى :((**وَهُوَ الَّذِي مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ**))(الفرقان:٥٣) .
وقال تعالى:((**وَمَا يَسْتَوِي الْبَحْرَانِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَائِغٌ شَرَابُهُ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ**))(فاطر:١٢)
وقال تعالى:((**وَجَعَلْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ شَامِخَاتٍ وَأَسْقَيْنَاكُمْ مَاءً فُرَاتاً**))(المرسلات:٢٧) .قال الآلوسي :((فُرات : أي شديد العذوبة ووزنه فعال من فرته وهو مقلوب رفتَهُ إذا كسّره لأنه يكسره سورة العطش ويقمعها)) .

. أجاج :

أجَّ الماء أجوجاً إذا اشتدت ملوحته[٥٨] ، وهو صفة مشبهة للثلاثي أجّ من باب نَصَر وقد ورد في ثلاثة مواضع من القرآن الكريم دالة على المرّ الشديد والملوحة[٥٩] .
قال تعالى: ((**وَهُوَ الَّذِي مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ**))(الفرقان٥٣) .

وقال تعالى: ((**وَمَا يَسْتَوِي الْبَحْرَانِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَائِغٌ شَرَابُهُ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ**))(فاطر:١٢) . وقال تعالى ((**لَوْ نَشَاءُ جَعَلْنَاهُ أُجَاجاً فَلَوْلا تَشْكُرُونَ**))(الواقعة:٧٠) .

نتائج البحث

بعد هذا التجوال الممتع في القرآن الكريم يمكن الخروج بنتائج لعلّ أهمها :

١. أنّ الدقة في شرح الكلمات وتتبع أصولها لها نتائج مثمرة في البحوث العلمية .

٢. أن السياق القرآني له دور كبير في صنع الدلالات ، إذ أن لكل كلمة في كتاب الله معناها المحدّد ودورها المرسوم في إكمال بناء إعجاز القرآن .

٣. قلة اهتمام العلماء . قديماً وحديثاً . في دراسة الصيغ لذا أرى أن دراسة تلك الصيغ القرآنية يجب أن يكون لها مكانها في الدراسة بين الباحثين لما لها من دور في تبيان الدلالة القرآنية .

٤. وَجَدت أن الرازي جانبَ الصواب في جعله لفظة – سبات– دالاً على الداء وليس كذلك .

٥. وجدتُ دلالات لم يذكرها علماء الصرف مثل : الراحة والسكون والعذوبة والملوحة وغيرها .

٦. لا ضير في توسيع دلالات الصيغ إذا لم تمس سلامة اللغة .

وأخيراً أسأل الله أن يبرد لاعجَ القلب بثلج اليقين ، ويطفئ الجمرَ بماء الإيمان وأن يبصرنا بعيوننا ويهدينا إليه صراطاً مستقيماً والحمد لله رب العالمين .

. الهوامش .

(١) ينظر : الكتاب ٤/ ١٠ ، ديوان الأدب ١/ ٨٥ ، شرح الكافية ١/ ١٥٤ ، شذا العرف : ٧٠ .
(٢) ينظر : الكتاب ٤/ ٨ –١٠ .
(٣) شرح الكافية : ١/ ١٤٨ .
(٤) الكتاب ٤/ ٣١ .
(٥) الكتاب ٣/ ٦٣٤ .
(٦) ينظر : الفروق اللغوية : ١٢
(٧) ينظر : المقتضب ٣/ ٣٨٠ ، واللمع في العربية : ٢٥٨ ، وشرح الشافية ١/ ١٤٨ .
(٨) ينظر : التطور الدلالي بين لغة القرآن ولغة الشعر : ٨٠ .
(٩) ينظر : اللغة بين المعيارية والوصفية : ١٨٢ ، دراسات في فقه اللغة : ٣٣٨ وما بعدها .
(١٠) ينظر : معاني الأبنية في العربية : ٢٨ .
(١١) الألسنية العربية : ١١٤ .
(١٢) الكتاب ٤/ ١٠ .
(١٣) التفسير الكبير ٢٩/ ١٨٣ .
(١٤) الأصول في النحو ٣/ ٨٩ .
(١٥) ينظر ديوان الأدب ١/ ٣٤٩ ، والكشاف ٤/ ٢٠٧ ، والجامع لأحكام القرآن ٣/ ٢٨ .
(١٦) المحيط في اللغة ، المقايس (مادة خَوَر) .
(١٧) المقتضب ٣/ ٨٦ .
(١٨) ينظر الجدول المفهرس للصيغة ..
(١٩) الكشاف ١/ ٢١٤ ، وينظر : المحرر الوجيز ٢/ ٦٥
(٢٠) الأصول في النحو ٣/ ٩٩ ، وينظر : ارتشاف الضَرب ١/ ٢٢٣ .
(٢١) ينظر : اللسان ، مقاييس اللغة (مادة جذّ) .
(٢٢) المخصص ١٤/ ١٣٥ .
(٢٣) روح المعاني ١٧/ ٥٧ ، وينظر : تفسير غريب القرآن : ٢٨٦ .
(٢٤) ينظر : اللسان ، مقاييس اللغة (مادة جفو) .
(٢٥) معاني القرآن ٢/ ٦٢ .
(٢٦) البحر المحيط ٥/ ٣٨٢ .
(٢٧) ينظر : روح المعاني ٣/ ١١٨ .

(٢٨) المحيط في اللغة ، ومعجم مقاييس اللغة (مادة غثَى) .
(٢٩) الجامع لأحكام القرآن ١٢/ ٨٤ وينظر : الفصيح في اللغة : ١٠٥ .
(٣٠) ينظر : اللسان ، المقاييس (مادة رَفَت) .
(٣١) معاني القرآن ٢/ ١٢٥ .
(٣٢) التحرير والتنوير ١٥/ ١٢٤ ، وينظر : تفسير غريب القرآن : ٢٥٧ .
(٣٣) ينظر : المحيط في اللغة ، ومعجم مقاييس اللغة (مادة حَطَم) .
(٣٤) التحرير والتنوير ٢٧/ ٣٢١ .
(٣٥) المحيط في اللغة ، ومعجم مقاييس اللغة (مادة شظى) .
(٣٦)التفسير الكبير ٢٧ / ١١٥ .
(٣٧) ينظر : الكتاب ٤/ ١٤ .
(٣٨) ينظر : الأصول في النحو ٣/ ٩٣ .
(٣٩) المقتضب ٣/ ٨٦ .
(٤٠) اللسان (مادة ذبب) .
(٤١) الجامع لأحكام القرآن ١٢/ ٦٥ .
(٤٢) روح المعاني ١٧/ ١٨٢ .
(٤٣) ينظر : التصوير الفني في القرآن : ١٨٤ .
(٤٤) المحيط في اللغة (مادة رخى) .
(٤٥) التفسير الكبير ٢٦/ ٢١٠ ، وينظر : زاد المسير ٧/ ١٤٠ .
(٤٦) اللسان (مادة ركم) وينظر : المقاييس (مادة ركم) .
(٤٧) التحرير والتنوير ١٨/ ٢٦١ .
(٤٨) الجامع لأحكام القرآن ١٢/ ١٩٠ .
(٤٩) ينظر المقاييس (سبت) .
(٥٠) ينظر : المحيط في اللغة ، والقاموس المحيط مادة (سبَت) .
(٥١) الجامع لأحكام القرآن : ١٣/ ٢٨ ، وينظر ديوان الأدب ١/ ٤٣٩ ، وروح المعاني ١٧/ ٢٦ .
(٥٢) الكشاف ٤/ ٢٠٧ ، والتحرير والتنوير ٣/ ١٩ .
(٥٣) ينظر اللسان ، والمحيط في اللغة ، والمقاييس ، والقاموس المحيط مادة (نعَس)
(٥٤) التحرير والتنوير ٣/ ١٣٣ .
(٥٥) ينظر : العين ، والمحيط في اللغة (عجب) .
(٥٦) التفسير الكبير ٢٦/ ١٧٧ .
(٥٧) ينظر : المحيط في اللغة ، والقاموس المحيط (فَرَت) .
(٥٨)القاموس المحيط (أجّ) . (٥٩) ينظر : التفسير الكبير ٢٦/ ١١ ، وزاد المسافر ٦/ ٩٦ ، وتفسير غريب القرآن : ٣١٤ .

مصادر البحث

١. أبنية الصرف في كتاب سيبويه ، د . خديجة الحديثي ط١ ، مطبعة النهضة بغداد ١٩٦٥م .
٢. ارتشاف الضرب من لسان العرب : أبو حيان الأندلسي (ت٧٤٥هـ) ، تحقيق: مصطفى أحمد النحاس مطبعة المدني ط١ القاهرة ١٩٨٧م .
٣. الأصول في النحو : أبو بكر ابن السراج ، تحقيق : د. حسين الفتلي ط٢ مؤسسة الرسالة بيروت ١٩٨٧م .
٤. البحر المحيط : أبو حيان الأندلسي ، دار الفكر ، بيروت ط٢ ١٩٨٧م .
٥. التحرير والتنوير : الشيخ محمد الظاهر بن عاشور ، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والاعلان ، الجماهيرية الليبية الشعبية الاشتراكية العظمى د.ت .
٦. التصوير الفني في القرآن : سيد قطب ، دار الشروق د.ت .

٧. التطور الدلالي بين لغة الشعر ولغة القرآن : د. عودة خليل أبو عودة ، دار عمار، الأردن ١٩٨٥م .
٨. تفسير غريب القرآن : ابن قتيبة (ت٢٧٦هـ) تحقيق : أحمد صقر ، دار الكتب العلمية – بيروت د.ت .
٩. التفسير الكبير: الرازي (ت٦٠٤هـ) ، دار الفكر بيروت ط٣ ١٩٨٥م .
١٠. الألسنة العربية : ريمون الطحان دار الكتاب العربي – بيروت ط٢ ١٩٨١م .
١١. الجامع لأحكام القرآن : القرطبي ، دار الكتب العلمية – بيروت – ط١ ١٩٨٨م .
١٢. ديوان الأدب : الفرابي ، تحقيق : أحمد مختار عمر ، إبراهيم أنيس ، القاهرة ١٩٧٤م .
١٣. روح المعاني : الآلوسي ، دار الطباعة المنيرية . د. ت .
١٤. زاد المسير في علم التفسير : ابن الجوزي ، المكتب الإسلامي للطباعة والنشر – دمشق ط١ ١٩٦٧م .
١٥. شذا العرف في فن الصرف : أحمد الحملاوي ، مكتبة النهضة – بغداد ١٩٨٨م .
١٦. شرح شافية ابن الحاجب : رضي الدين الاستراباذي ، تحقيق : محي الدين عبد الحميد وآخرين ، دار الكتب العلمية – بيروت ١٩٧٥م .
١٧. الفروق اللغوية : أبو هلال العسكري ، دار الآفاق الجديدة ط٤ بيروت ١٩٨٠م .
١٨. القاموس المحيط : الفيروزآبادي ، تحقيق : مكتب تحقيق التراث ، مؤسسة الرسالة – بيروت ١٩٨٧م .
١٩. الكتاب : سيبويه ، تحقيق : عبد السلام هارون .
٢٠. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل : الزمخشري ، دار المعرفة – بيروت د.ت .
٢١. لسان العرب ابن منظور ، دار صادر – بيروت ١٩٥٦م .
٢٢. اللغة بين المعيارية والوصفية : د. قاسم حسان ، دار الثقافة ، الدار البيضاء – المغرب ١٩٨٠م .
٢٣. اللمع في العربية : ابن جني ، تحقيق : د. فارس ، الكويت ١٩٧٢م .
٢٤. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز : ابن عطية الأندلسي ، تحقيق : عبد الله الأنصاري وآخرين ط١ ١٩٨٢م .
٢٥. المحيط في اللغة : الصاحب بن عباد ، تحقيق : محمد حسين آل ياسين ، عالم الكتب – بيروت ١٩٩٤م .
٢٦. المخصّص : ابن سيده ، المكتب البخاري للطباعة والنشر – بيروت د. ت .
٢٧. معاني الأبنية في العربية : د. فاضل صالح السامرائي ، الكويت ط١ ١٩٨١م .
٢٨. مقاييس اللغة : أحمد بن فارس ، تحقيق : عبد السلام هارون ط١ ، البابي الحلبي ١٣٦٩ هـ .
٢٩. المقتضب : المبرد ، تحقيق : محمد عبد الخالق عضيمة ، عالم الكتب – بيروت (د . ت) .